طبيعة المسيح عليه السلام

لا بد من التطرق إلى طبيعة المسيح عند الكلام عن الإيمان بالله وذلك نظرا للالتباس والادعاءات الكثيرة حول طبيعته عليه السلام.

يدعي بعض النصارى أن "المسيح هو الإله" أو هو ثالث ثلاثة، وذلك بتجسيد الإله في هيئة البشر على الأرض.
إن المسيح عليه السلام حسب الكتاب المقدس لدى النصارى؛ وُلد وكان يأكل ويشرب وينام ويصلي وكان علمه محدود، في حين أن جميع هذه الصفات لا تليق بالله. فالله له صفات الكمال، بينما الإنسان على عكس ذلك ينقصه هذا الكمال. فكيف يمكن للشيء أن يكون على هيئة شيئين متضادين في نفس الوقت – بمعنى أن يكون كاملا وناقصا- هذا ليس معقولا.

ومع ذلك، فقد يتساءل البعض "إذا كان الله قادرًا على كل شيء، فلماذا لا يمكن أن يصبح إنسانا؟"

بناء على تعريف الإله فإن الإله لا يفعل أفعالا لا تليق به تعالى، ولذلك لو أصبح الإله إنسانا واتصف بصفات البشر، فإنه بالضرورة لم يعد إلها.
وعلاوة على ذلك، فإن الكتاب المقدس لدى النصارى يحتوي على عديد من الآيات التي يتحدث فيها المسيح ويتصرف على أنه عبد لله، وأن الله منفصل بائن عنه.

على سبيل المثال ففي إنجيل متى الإصحاح 26:39 "فخرَّ على وجهه ساجدًا".

إذا ما كان عيسى إلها، فهل يعقل أن يخر الإله على وجهه ساجدا؟ ومن الذي كان يسجد إليه؟

يدعي بعض النصارى أن "المسيح ابن الله"، وينبغي أن نسأل أنفسنا، ما معنى هذا الكلام في الواقع؟
الله منزه من أن يكون له ولد حقيقة أو معنى.

فضلا عن أننا نجد بأن مصطلح "ابن الله" يستخدم بصورة رمزية في اللغات التوراتية القديمة للتعبير عن "العباد الصالحين". وقد استخدم ذلك بكثرة في العهد القديم عن كثير من الأنبياء مثل داود وسليمان ويعقوب - وهذا اللفظ ليس محصورا على المسيح عليه السلام، ومن الأمثلة على ذلك قوله "... إسرائيل هو ابني البكر" (سفر الخروج 04:22)
"ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه" (سورة مريم: 35)

إن الإيمان بالمسيح في الإسلام هو العقيدة الصحيحة عن حقيقة المسيح مع الحفاظ على الإيمان بالله وعظمته سبحانه وتعالى.
كان المسيح عليه السلام رسولا كريما أرسله الله سبحانه وتعالى للدعوة إلى عبادة الله وحده.

إذن... لماذا أنا هنا؟

يقر الجميع بأن أجزاء الجسم، كالعينين والأذنين والمخ والقلب لها غاية معينة من وجودها، أليس من المعقول إذن بأن الفرد بكامله له غاية من وجوده أيضا؟

إن الله الحكيم عز وجل لم يخلقنا لنتخبط في الحياة بلا غاية، ولم يخلقنا لتلبي رغباتنا من مأكل ومشرب ومنكح فقط، إن لدينا هدفا أسمى، وغاية عظمى، وهي الإقرار بوجود الله تعالى وعبادته وحده، وذلك حتى يتسنى لنا العيش على هدي خالقنا، وهذا الهدي سيأخذ بأيدينا إلى الحياة السعيدة والمباركة. ويشمل هذا الهدي الأعمال التي تعود بالنفع على الفرد مثل الصلاة وكذلك على المجتمع مثل الإحسان إلى الجار، ورعاية الأسرة والأمانة ورعاية الحيوانات.

وقد حرم الله سبحانه وتعالى علينا عبادة غيره أيا كان (كصنم أو شمس أو قمر أو أحبار أو رهبان أو حتى أنبياء)، إنه سبحانه وتعالى ليس بحاجة إلى شركاء أو وسطاء، كل يستطيع أن يعبد الله مباشرة وفي أي وقت.

وقد جعل الله هذه الحياة دار اختبار، ويتم اختبار الناس بطرق عديدة. نحن لا نستطيع التحكم فيما يحدث لنا، ولكننا نستطيع التحكم في ردود أفعالنا تجاه ما يحدث لنا. ومن الوسائل التي تقربنا إلى الله تعالى وتكون سببًا في دخولنا الجنة هي الصبر عند الضراء، والشكر على النعماء، وقد حذرنا الله كذلك من عقوبة النار إذا اخترنا الكفر أو تجاهلنا أوامره.

إذن ... ما الذي يجب عليّ فعله الآن؟

إن اختبار إيمان المرء يتمثل في استخدام العقل للتأمل، والتعرف على دلائل وجود الله، والعيش طبقا لأوامره ونواهيه سبحانه وتعالى. ويكون ذلك عن طريق الخضوع لأوامر الله، وذلك يعني - بالعربية - أن تصبح "مسلمًا".

وقد جعل الله سبحانه الإسلام في متناول الجميع، بغض النظر عن سوابقهم أو عقيدتهم أو حالهم الراهن. لذلك، يمكن لأيّ شخص أن يصبح مسلمًا بكل بساطة وذلك بالنطق والإيمان بالشهادة التالية مع العلم بمعناها والعمل بمقتضاها:
"أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله"

ألم يحن الوقت بعدُ لتسعى نحو الغاية التي خُلقت من أجلها، وأن تقبل الحقيقة وتخضع لها، وتقر بوجود الخالق وتعبده على الوجه الأكمل؟

Our Official **WEBSITE**
To **DONATE** to projects

الكويت صباح السالم - قطعة 3 - شارع 304
- مبنـــي 84 - دور 3 - مكتـــب 10
الخـط الساخـن: +965 9772 2526
واتســـآب: +965 9980 4542
albayan.kw@outlook.com

ما الغاية من الحيـــاة؟

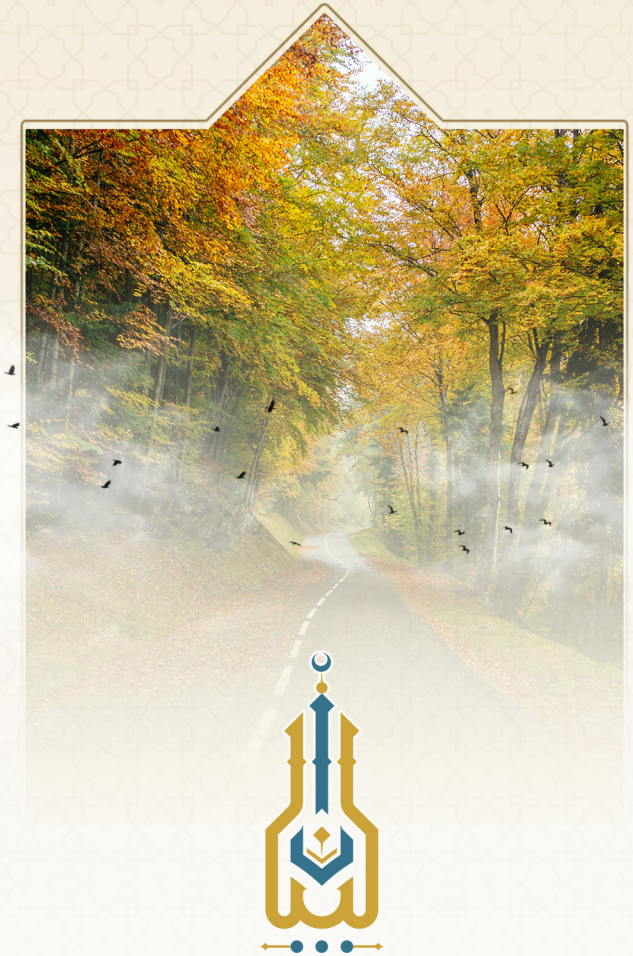

جمعية البيان للتعريف بالإسلام
Al Bayan association to introduce Islam

ما الغاية من الحيـــــاة؟

> من أين أتيتُ؟ ولماذا أنا في هذه الحياة؟
> وإلى أيـن سأذهـــب بعـد المـوت؟

من أوائل الأسئلة التي تطرق باب العقل عند التفكر في الغاية من وجودنا وحياتنا هي: "من أين أتينا؟"

هل خُلقنا بفعل صدفة طبيعية عشوائية؟ أم بفعل خالق حكيم؟ إن الاعتراف بوجود خالق هو الخطوة الأولى لفهم الغاية الحقيقية من وجودنا في الحياة. وهناك العديد من الأسباب المنطقية والعقلية لصحة الاعتقاد في وجود الخالق. نذكر ثلاثة منها باختصار كما يلي:

1.نشأة الكون

إن نشأة الكون هي الدليل الأول الذي يدل على وجود الله.

ولك أن تتخيل أنك بينما تمشي في الصحراء عثرت على ساعة، نحن نعلم أن الساعة تتكون من زجاج وبلاستيك ومعدن، فالزجاج مصنوع من الرمال، والبلاستيك مصنوع من البترول، والمعدن مستخرج من باطن الأرض – جميع هذه العناصر توجد في الصحراء. هل تصدق بأن الساعة كوَّنت نفسها؟ حيث أشرقت الشمس ثم هبت الرياح، واشتعل البرق ثم طفا النفط إلى السطح واختلط مع الرمل والمعادن، ثم تجمعت الساعة على مدار ملايين السنين عن طريق الصدفة العشوائية أو الطبيعة؟

تخبرنا التجربة الإنسانية والمنطق البسيط أن الشيء الذي له بداية بكل بساطة لا يمكن أن يوجد من العدم، ولا يستطيع أن يخلق نفسه.

ولذلك، فإن التفسير الأكثر عقلانية هو أن هناك خالقا خلق هذا الكون. هذا "الخالق" يجب أن يكون قادرًا عليمًا لكونه جلب هذا الكون كله إلى حيز الوجود وخلق "قوانين العلم" لإدارة الكون.
إن جميع هذه الصفات تشكل المفهوم الأساسي عن الله، خالق الكون. وهذا يتفق تماما مع العلم الحديث الذي يخلص إلى أن الكون محدود وأن له بداية.
وقد يتساءل البعض: "من خلق الله"؟ الله، الخالق، يختلف عن خلقه. الله موجود منذ الأزل وليس له بداية؛ وبالتالي فالسؤال عمن خلق الله سؤال غير منطقي.

2.إتقان صنع الكون

أما الدليل الثاني الذي يدل على وجود خالق عليم هو الانتظام والتوازن الكامل لهذا الكون المعقد.

تشير عديد من خصائص هذا الكون بوضوح إلى أنها مصمَّمة لتهيئته للحياة بشكل خاص، مثل المسافة بين الأرض والشمس، وسُمك القشرة الأرضية، ونسبة الأكسجين في الغلاف الجوي، وحتى درجة الأرض. فلو كانت هذه القياسات مختلفة قليلا عما هي عليه الآن؛ لاستحال العيش على هذه الأرض.

وبما أن الساعة لابد لها من صانع عليم للإخبار عن الوقت بدقة، فكذلك يجب أن يكون لهذا الأرض صانعا عليما للحفاظ عليها هل يمكن أن يحدث هذا من تلقاء نفسه؟

وعندما نرى النظام والقوانين والأنظمة الدقيقة داخل أنفسنا وفي جميع أنحاء الكون، أليس من المنطقي أن يكون هناك منظم لها؟ وأفضل تفسير لهذا "المنظم" هو وجود الله - الواحد - الذي أوجد هذا الانتظام في الكون.

يقول تعالى: (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) [سورة آل عمران:190].

3.الوحي من الله

وأما الدليل الثالث الذي يشير إلى وجود الله فهو الوحي الحقيقي الذي أرسله الله إلى البشرية للدلالة على وجوده.
وهناك دلالات واضحة على أن القرآن، كتاب الإسلام، هو كلام الله. فيما يلي ملخص موجز للأدلة التي تؤيد أن القرآن كلام الله حقا.

ما دام أن الله أنزل كتابا لهداية الناس، فإنه يتوقع أن يحتوي هذا الكتاب على أدلة صريحة دالة على وجوده تعالى.

• نزل القرآن منذ أكثر من 1400 سنة، ومع ذلك فإنه يحتوي على كثير من الحقائق العلمية التي لم تكن معروفة للناس في ذلك الوقت والتي تم اكتشافها مؤخرا بواسطة العلوم العصرية. ومن الأمثلة على ذلك: أن الماء أصل جميع الكائنات الحية [سورة الأنبياء:30]؛ والأفلاك الفردية للشمس والقمر. [سورة الأنبياء:33].

• يحتوي القرآن على كثير من الحقائق التاريخية التي لم تكن معروفة عند نزول القرآن، فضلا عن العديد من التنبؤات التي تحقق وقوعها لاحقا.

• يخلو القرآن من أية أخطاء أو تناقضات على الرغم من الوحي الذي استمر نزوله 23 عاما والذي غطى مجموعة واسعة من المواضيع المتعلقة بالحياة الدنيا والآخرة.

• لقد حفظ الله القرآن كاملا منذ نزوله في لغته الأصلية العربية، بخلاف الكتب الأخرى التي لم تعد موجودة على الهيئة النقية التي أوحاها الله إلى أنبيائه.

• يحتوي القرآن على رسالة واضحة ونقية وعالمية تخاطب الإيمان الفطري المتأصل في الإنسان عن الله سبحانه وتعالى.

• للقرآن تأثير عميق على الناس، لا يحس به إلا من ذاق قلبه حلاوته.

• أنزل القرآن على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي عرف عبر التاريخ أنه كان أميا، ولكن هذا القرآن يحتوي على أسلوب فريد من نوعه من اللغة، وهو معروف عالميا أنه ذروة البلاغة العربية والجمال اللغوي.

إن كون القرآن من عند الله هو التفسير الأكثر منطقية لوجود كثير من الجوانب الفريدة والمعجزة فيه.

الله يرسل الهداية للبشرية

وبمجرد الإقرار بأن خالقًا حكيمًا خلقنا، فإننا ندرك أنه سيعلمنا غاية وجودنا، لكن كيف يمكننا أن نعرف ما يريده الله منا؟ هل نعيش حياة التجربة والخطأ، أو نحدد هدف وجودنا بأنفسنا؟ هل نتبع الأكثرية ولو كانوا على باطل؟
لا، إن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب ليخبرنا عن الغاية من وجودنا.

فالله عز وجل أرسل الرسل، وبعث في كل أمة رسولا واحدا على الأقل، جميعهم يحملون نفس الرسالة: عبادة الله وحده، واتباع هديه تعالى. وكان من بين هؤلاء الرسل آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

وقد كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم آخر حلقة في سلسلة الأنبياء وكان أعظم البشر أمانة وعدلا ورحمة وشجاعة. وقد أرسل بالقرآن– آخر وحي منزل من عند الله إلى أهل الأرض، ليُعلِّم الناس كيف يطبقون تعاليم القرآن في حياتهم.

والقرآن كتاب هداية، يوضح العديد من المفاهيم الرئيسية في حياة العباد، مثل الغاية من وجودنا، ومن هو الله؟ والأعمال التي يحبها الله ويرضاها، وتلك التي يكرهها ويبغضها، وقصص الأنبياء السابقين والعبر المستفادة منها، والأخبار عن الجنة والنار ويوم القيامة.
ويهدف القرآن كذلك إلى توضيح التصورات الخاطئة حول طبيعة الإله، مثل توضيح طبيعة المسيح عليه السلام ودوره ومقارنتها بطبيعة الرب سبحانه وتعالى.
وقد ظهرت على يد المسيح عليه السلام آيات – مثل غيره من الأنبياء –، ودعا الناس إلى عبادة الله وحده (سورة مريم: 36)